

## أكراد شمال العراق؛ هل حان موعد الانفصال؟

■ حميدي العبدالله

وقّع رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني قانون الاستفتاء على تقرير المصير، وإذا ما تمّ إجراء هذا الاستفتاء فإنّ الغالبية سوف تصوّت لصالح الانفصال عن العراق، استناداً إلى سابقة جنوب السودان، واستناداً أيضاً إلى الوضع القائم الآن في العراق بملاساته الكثيرة، فجميع العوامل السائدة الآن في العراق تؤثر سلباً على فتاعة الأكراد المدعوّين على المشاركة في الاستفتاء.

فنتظّم «داعش» الذي يسيطر على مناطق واسعة من العراق في الغرب والوسط والقراب من تخوم المنطقة والعراق، لا بشكل إرهابي على أيّ نحو كان يقع الأكراد بالبقاء جزءاً من الدولة العراقية، والصراعات بين المكوّنات والأحزاب العربية التي تتخذّ طابعاً مذهبياً هي الأخرى لا تشجع المواطنين الأكراد على البقاء جزءاً من الدولة الغالبة، والفرق الواضح بين أحوال إقليم شمال العراق حيث تصعيد التهديدات الفارغة المملوءة وبقية مناطق العراق الأخرى تدفع مواطني هذه المناطق للتمسك بكيانهم الخاص.

إضافة إلى هذه العوامل النابذة، والتي تعمل عكس خيار الحفاظ على وحدة العراق، فإنّ الأحزاب الكردية الرئيسية لم تبدل أيّ جهد لإقناع الأكراد بالبقاء جزءاً من العراق، أو إظهار التحديات، إن لم تكن المخاطر، التي يمكن أن ترتب على الانفصال عن العراق، وتشكيل دولة مستقلة، وما قد يتسبّب به ذلك من نزاعات، ولا سيما في المناطق المتنازعة، التي بالأساس حجزت لها موقعا خاصا حتى في ظل الوضع الحالي.

هكذا فإنّ كلّ الشروط والظروف الموضوعية تؤكد أنّ عرض حق

تقرير المصير على الاستفتاء سينال بكلّ تأكيد تأييد غالبية أكراد شمال

العراق.

لكن إذا كان هناك من عقبات ستحول دون ذلك فإنّ هذه العقبات تتلخّص أولاً باحتمال أنّ لا تسير الأحزاب الحاكمة في إقليم شمال العراق بخيار الاستفتاء، وهذا الاحتمال نابع من واقع عدم موافقة دول كثيرة في المنطقة والحكومات الغربية على الانفصال، فسابقة انفصال جنوب العراق حظلت بدعم إقليمي وغربي، ولم تعارض حكومة الخرطوم هذا الخيار. لكن الدول العربية تدعم وجود فيدرالية عراقية يشكل إقليم كردستان أحد أعضائها الثلاث، ولكنها لم تجاهر حتى الآن بأنها ستدعم الانفصال، هي تؤيد الحصول على إدارة واسعة تقترب من الكونفيدرالية وليس الفيدرالية وحسب، ولكنها لا تقول بالانفصال المملّج خوفاً مما يتسبّب به مثل هذا الانفصال من نزاعات حادة قد تؤثر سلباً على مصالح الدول الغربية في المنطقة.

هل تكفي هذه العوامل والحسابات لمنع انفصال الأكراد؟ من الصعب إعطاء جواب قاطع على هذا السؤال، ولكن بكلّ تأكيد واقع العراق هو الذي سوف يحسم الخيارات، فإذا أسرت الأوضاع نحو المزيد من التردّي، لا أروح أنّ الانفصال سيكون أمراً حتمياً، وإذا تحسّنت الأوضاع فيمكن للأكراد التراجع عن الانفصال والبقاء على ما هم عليه الآن.

## هل تُشرعن الولايات المتحدة «النصرة» بعد شيطنتها؟

■ روزانا رمال

يسال الرئيس الإيراني الشيخ حسن روحاني في حوارٍ في شبكة «سي إن إن» الأميركية: هل يمكن مقاتلة الإرهاب من دون تضحية؟ في إشارة إلى شكوكه بنجاح خطة الولايات المتحدة الأميركية في مكافحة الإرهاب في العراق، والتي لم ولن تخضع لإرسال قوات أميركية لحدٍ بربط حسبما قال الرئيس الأميركي باراك اوباما في خطبته المتعلقة بمكافحة الإرهاب.

ربما يريد اوباما التضحية في مكانٍ آخر، ولكن ليس بجنود الولايات المتحدة، وهي خطة القتال بإيادي الآخرين وتضحيات الآخرين، خصوصا بعد الخسائر الكبيرة في صفوف الجنود الأميركيين التي خلفتها الحريان على العراق وأفغانستان، وعليه... لا يريد اوباما أن يأخذ المخاطرة التي لا يستطيع تحمل تبعاتها أمام شعبه... فتتزعّم الولايات المتحدة الحرب على الإرهاب في الحرب الدولية المعلنة على «داعش».

ولكن من دون تورط جيشها.

داعش حشدت الولايات المتحدة لدعم الجيش العراقي مسلّحاً وتدريباً ليقاثل «العراق»، أما في سوريا فأحدث تحديث والمشهد مختلف وحتى النوايا الأميركية والغربية إيابها تخفف، فقد حصلت خطة الرئيس الأميركي باراك اوباما لتسليح المعارضة (السورية) المعتدلة، على موافقة مجلس النواب الأميركي بانتظار مصادقة مجلس الشيوخ عليها، سعيا إلى تشديد الضغط على تنظيم «داعش». اللات في الخطة أنها تريد مقاتلة «داعش»، وأنها لأول مرة لا تريد مقاتلة الجيش السوري والرئيس الأسد المنتحبة... وإذا كان الهدف الجليل يعلن من وراء تسليح المعارضة السورية ومواجهة الأسد، كما يروج البعض، فإن إدارة اوباما بخلفتها تلك تكون قد خلّطت خلوة بدون جدوى، خصوصا أنّ مسالة الحسم العسكري في سورية تعدت قدرة المعارضة والتسلح منجد لحسمه، فقد جرى وقف الاندفاع الغربية نحو هذا الهدف وتمّ إحباطها بفعل إنجازات الجيش السوري التي قلبت الطاولة مديانيا، وأعلت المعنويات لدى شعب سورية الغير مستعد لاحتراس مسلحين ولا إرهابيين هو الذي لم يكن منتقنا أصلا بكل ما حكي عن نتيجة الانوع، لا بل أصبح الأسد املهم الوحيد، وقد جندوا انتخابه بنقطة عالية جدا، ردا على ما شهدوه من ويلات في أكثر من دولة، وبعدمأصبح حلفاء سورية الروس والإيرانيون ومعهم حزب الله في وضع أقوى، ومستعدين دوما لمساعدة سورية عسكريا إذا تعرّضت لأيّ اعتداء.

قد يكون الحديث عن تسليح المعارضة السورية الذي يهدف علنا إلى قتال «داعش» يسوق سرا إلى تقوية موقفها لدى أي محاولة لحل سياسي للأزمة السورية، وهي «المعارضة المعتدلة» الغير موجودة أصلا سوى في الخيال الأميركي، بعدما قضى عليها الإرهاب منذ زمن بعيد، فأي معارضة معتدلة تتواجد ومستعدة للقتال؟ أي اعتدال هو هذا فيما التتظلمات الإرهابية من مثل «داعش» و«النصرة» هي المسيطرة؟

هل تهدف الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى تقديم «جبهة النصره»، على أنها «المعارضة المعتدلة» المتبقية الوحيدة والجاهزة لحل سياسي مع النظام؟ تعرف واشنطن ومن يدعمون «النصرة»، حيداً أنّ هذا الكلام لا يمكن أن يقبله الدولة السورية أو أن تشارك في الحل مع من سكفوا دماء الشعب، ويبدو جليا أنّ واشنطن وحلفاءها يسعون إلى إقامة نوع من التوازن مع الدولة السورية بحيث يمكن أن تشارك أو تفاوض على حلول بما يحفظ ماء الوجه لتأييع واشنطن وحلفائها، بعدما تقزّد الأسد بالدولة ومؤسساتها بتفويض جديد من الشعب، وبما لا يسمح لأحد باقتسام السلطة معه بمخاوف الغرب.

شي خافيا أنّ «جبهة النصره» تسعى جاهدا إلى إخراجها من لائحة الأمم المتحدة للمنظمات الإرهابية، ولا سوا أحد مطالها للإفراج عن عناصر الأمم المتحدة الفيجيين في هضبة الجولان المحتلة (الندوف). فهل يُشرّعن الكونغرس «جبهة النصره» لإيجاد توازن مع النظام بعدما شيطنها العالم؟

«توب نيوز»

### حرب نفسية

- الصحف والفضائيات العربية برنامج الترويج للديمقراطية الذي تمّوله وزارة الخارجية الأميركية كما تلك الممولة خليجيا تغذّ أمر عمليات واحد مصدره غرفة عمليات قمية في دبي يرأسها آدم إبرلي.
- الكتل بقيادة الآن عن تحضيرات أميركية للغارات على «داعش» في سورية والاستعداد للاشتباك مع الطيران السوري وتدمير المطارات والدفاعات الجوية.
- كيف يحدث أن يتكرر خطأ مطبعي واحد في عشرات المقالات والافتتاحيات والأخبار فكتبت كلمة «المطارات» لل«مطارات»؟
- يكفي رسالة ديبلوماسية بواسطة دولة ثالثة كروسيا وإيران المفترض أن الأميركي يجب لئمن ردود أفعال منهما إذا فعل ذلك.
- الحرب الإسلامية يفترض أنها على «داعش» والتركيز الخبري والتحليلي على نظراتها ودرجة تأثيرها المتوقعة.
- لو كانت الحرب على سورية حقيقة لكانت المقالات تفتح التفكير بالنتائج المتوقعة مثل فتحها للبتانغون عندما دعا لصرّف النظر رايها عن غارات على «داعش» في سورية خوفاً من اسفغادة «داعش» وتمدّد قواته في أيّ صدام سوري-أمريكي، سنالاً للبيت الأبيض: هل نتحمل مرفأـ«داعش» على المتوسّط؟
- الحرب النفسية هي الحرب الذكيّة لكن أحيانا يقودها أغبياء.

التعليق السياسي

# البناء

## لا صوت في سورية يعلو على أولوية

## مكافحة الإرهاب وتحقيق المصالحات المحلية

مثل هذا التدخّل، لم يتكفّف هؤلاء بتدخلات باتت معروفة في تاريخ سورية والمنطقة والعالم ولم تجلب لبلدنا سوى النكبات التي ما زلنا ندفع ثمنها غالياً؛ وعلى رغم فشل هؤلاء في الحصول على هذا التدخّل عندما ابدعوا ملفّ استخدام سورية للأسلحة الكيماوية، فإنهم يذهبون الآن بعيداً في تصديق أنّ السعودية وواشنطن وغيرها سيقومون بتدريب جيش جديد لهم في السعودية؛ إن ما يسعى هؤلاء إليه هو قتل مزيد من السوريين وإطالة أمد الحرب على سورية وجعل شباب سورية كبش فداء لمخططات إسرائيل وحمايتها لأهداف يفهمها حتى الأغبياء.

إنّ تجربة الجبهة الوطنية التقدمية في سورية والتي تعترف الإحزاب المكوّنة لها بالحاجة إلى تطويرها وإغناء تجربتها والاستفادة من الإخطاء التي واكبّت أحيانا مسيرة عملها، أثبتت قيمة التعددية السياسيّة في سورية وإمكانية تطويرها للعمل الديمقراطي. كما أنّ الأحزاب الجديدة التي ترمّي تحريضها في سورية وبدأت تُمارس عملها الجماهيري في إطار القانون أحزاب معارضة، جوانب تثبت أنّ سورية تؤمن بالتعددية السياسيّة والراي والرائ الأخر. فأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية شريكة أساسية في الحكم منذ تاسيسها قبيل منتصف السبعينات من القرن الماضي. والشيء الذي يجب أن يعرفه كل مهتم بالشأن السوري هو أنّ أصغر حزب من حيث قوّة تنفيذيه وتواجده الدوري من بين أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية والأحزاب التي تمّ تحريض لعملها مؤخراً والتي يصل عديدها الآن إلى حوالي الخمسة عشر حزبا، يزيد بعشرات المرّات على الأحزاب التي تُمارس دورها خارج سورية وخارج القانون ما عدا فصيل واحد من هذه المعارضة الخارجية المسلحة والذي حكم عليه شعب سورية بالخيانة منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي ولم يعد له أي تأثير يُذكر.

عندما تأسس ما يُسمّى المجلس الوطني السوري في اسطنبول بعد اندلاع الحرب على سورية من خلال ضغوط قامت بها الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية وتركيا وقطر والسعودية، سقط هذا التجمّع وانتهى كما بدأ بتعليمات من وزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون. كما أنّ الشعب السوري لم ولن يسيى توبيخ السفير الفرنسي أريك سرفالديه لأزّامه في هذا المجلس المعارض عندما عاملهم كإفكاح وقال لهم: «انتتم لا تستطيعون دعما ولستم قادرين على القيام بأي شيء»، وكان ذلك مسجلا لتفزيونيا من دون علم أو ربما بتعليمات منه لإماتة مثل هذه المعارضة على الملأ. وعندما عاد أسبأب هذه المعارضة السورية وأسسوه في الدولة ما أسموه بالاتلاف السوري لقوى الثورة والتغيير، واختلف مسوسود من الدول الممولة له وخصوصا السعودية وقطر على أي من أزلامهم سيقدو هذا الإنجاز المسخ، وجد هذا الائتلاف نفسه مرّة أخرى مرققا في ولاءته ومرققا في مواقفه، وبالنماسبة لسنا نأخذ الدين نقول كل ذلك، بل أصحاب هذا الائتلاف في السعودية والقوى الوابرة والذين هم الذين يتحدّثون عن ذلك بشكل متكسوف. وأكتر أنّ من يقول ذلك لسانا نحن بل هم أعضاء في قيادة هذا الائتلاف من الذين اتفقوا في بعضهم في مسرحية توزيع الأموال والدورات والسياسات والمرجحات.

المنكّلة الأساسية في المعارضة السورية هي التشتت من جهة وعدم وجود معارضة سياسية يمكن اللقّة بها وبصفقتها المتقبلية من جهة أخرى، فكان لصرت القيادة السورية والأصدقاء الروس قبل مؤتمر جنيف على تمثيل المعارضة أو المعارضات السورية في وفد ذي صفة تمثيلية، وليتاحت مع الحكومة. إلا أنّ أصحاب الائتلاف فضّلوا ذلك بشكل قاطع وقالوا إن هذا الائتلاف هو الذي يمثل المعارضة وفرضوا ذلك على رعاة المؤتمر وعلى الأمم المتحدة، كما حاولوا فرض جدول الأعمال الذي تمثل بالنسبة لهم بنقطة واحدة في إيجاد هيئة انتقالية للسلطة، وفي الوقت الذي لا بد أن تؤكد فيه أنّ وفد المعارضة الغربية السورية لم يذهب إطلاقا إلى جنيف لتسليم السلطة وأنّه لم يفكر بذلك ولو ثنائية واحدة، وما زال كذلك الآن، فإن المعارضة جاءت فقط للدين إلى جنيف إلا أن شعبها لاستلام السلطة الأمر الذي دفعها إليه أسبأبها الأغبياء.

وفي الوقت الذي لا بد أن يؤكد فيه أنّ المعارضة أو المعارضات الدائخّة عملت لأخذ دور في جنيف من خلال اقتراح صياغات لشكل وفد المعارضة، إلا أنّ هذه المعارضة كانت وما زالت تعاني من انقسام حقيقي في تعاملها مع الشعب العربي والطريقة التي تراها للخروج من الأزمة، لكن الخلاف معها يمكن في أنها أصرّت أن لا تختلف كثيرا في معارضتها عن معارضة الخارج من خلال طرحها لشعارات وأفكار لا ترتقي إلى مستوى التحديات. لكننا نسجل لأغلبيتها رفضها للتدفّع الخارجي أو الغزو الاجنبي لبلدها. إلا أنّ موقفها مما يُسمّى المرحلة الانتقالية بقي جامدا ولا يختلف كثيرا عن طرحوات عربية ومبالغت غير منطقية في فهمها لما يجري في البلد بما في ذلك عدم إدانتها لمجموعات المسلحة التي اعتبرت بعضها قريبا منها لأنّه يخدم مصالحها الضيقة. وبرزت في نهاية الأمر العفد الذي لا يوجد بينه وبين المعارضة فرق كبير. ومن جهة أخرى، فقد كان النقد الذي يوجّه هذه المعارضة الخائبة وما زالت لبعض الإجراءات التي اتّخذتها الدولة لحفظ الأمن والنظام ومكافحة الإرهاب غير بعيد كثيرا عن موقف الائتلاف. أمّا الخلل الكبير الذي ارتكبه هذه المعارضة الدائخّة، فكان إصرارها المستمر حتى الآن، وعلى رغم وضوح ارتباط هذا الائتلاف بـ«إسرائيل» وبالإرهاب على الوصول إلى تفاهات مع الائتلاف وسلفة المجلس الوطني السوري على حساب موقف وطني حقيقي يدعو إلى حوار وطني ينهي الإرهاب وسفك دماء السوريين والتدخّل الخارجي الغربي والخليجي في شؤون سورية. إنّ اعتقاد بعض أطراف المعارضة الوطنية أنّ بقاءه على جانب المعارضة الخارجية قد يعطيها مزيداً من الجماهيرية ورقة قوية في التفاوض مع الحكومة، هو أمر غير واقعي ويضرب بها وبمواقفها. كما أنّ الاتصالات والزيارات التي تقوم بها إلى دول صديقة أو غير صديقة لسورية وتظهر فيها عداها للموقف الوطني يضر بها وبالمصلحة الوطنيّة.

لم يفهم بعض المواطنين حتى الآن أن سورية قد تغيرت كثيراً بعد الإطاحة التي أقبل عليها شعب سورية بالمالاين خارج سورية وداخلها. وما زال البعض حتّى الآن يتحدّث زورا عن ضرورة تعبئة طلعات الشعب السوري، فمن أي شعب سوري يتحدّثون؟ لقد عرف الشعب السوري عن تطلعاته ضرورة مشرفة في انتخابات أبار وحزيران الرئاسية ولن يقلل من أي جهة كانت التلاعب في وعيه وفي قراه التي مارسه بابهي أشكال الديمقراطية من خلال صناديق الانتخابات، فهل يفهم هؤلاء ذلك، أم أنّ عقلمهم لم يستوعب قرار الشعب السوري بعد؟

المهم دائما في أيّ معارضة، هي الحال في الدول التي توجد فيها معارضة حقيقية، هو وجود نهج سياسي إزاء قضايا الوطن والتحديات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والحقوقيةّ والدستوريةّ والتشريعات الدائخّة ومؤسسات الدولة. فالدور الحقيقي لأيّة معارضة قادرة على فهم أبعاد ومعاني التبادل المطلقة والحفاظ على وحدة البلاد وسيادتها واستقلالها هو وجود رؤية دستورية وفكرية لإنعاش الحياة الفكرية والإيديولوجية في البلاد. لقد نظرنا بكلّ حزن إلى كثير من الاجتماعات التي نظمتها ومولتها مؤسسات غربية لما يُسمّى بالمعارضة السوريّة يقوم بها هؤلاء الأجانب بصياغة دساتير وقوانين وعدالة انتقالية لسورية وكان السوريين عاجزون عن صياغة دستورهم وعدلتهم الانتقالية وهي عبارة عن دعابة غريبة ومراهقة في العمل السياسي، علما أنّهم أحفاد أقدم حضارة في التاريخ، على سورية وجدت الانجذبة الأولى في العالم في أوغاريت. هل يعرف هؤلاء تاريخ بلدهم؟ في ذلك الوقت الذي كان يجلس هؤلاء السوريون في هذه الاجتماعات كمرآبين لما يجري وتملأ عليهم الأوامر والتعليمات التي لا علاقة لها من قريب أو بعيد بشعب سورية واهتماماتها، هل كان هؤلاء يفكرون بكرامتهم وشرف أمّتهم؟

من المؤسف والمحزن أنّ بعد أن استباحّت قطعان الإرهابيين القتلنة أرضنا في سورية والعراق بدعم من داعي الإرهاب إن نرى أنّ من يسفون أنفسهم بالمعارضة ما زالوا مصرين على نهجهم العدمي وجري وتملأ على عليهم الأوامر والتعليمات التي لا علاقة لها من قريب أو بعيد بشعب سورية واهتماماتها، هل كان هؤلاء يفكرون بكرامتهم وشرف أمّتهم؟

من المؤسف والمحزن أنّ بعد أن استباحّت قطعان الإرهابيين القتلنة أرضنا في سورية والعراق بدعم من داعي الإرهاب إن نرى أنّ من يسفون أنفسهم بالمعارضة ما زالوا مصرين على نهجهم العدمي وجري وتملأ على عليهم الأوامر والتعليمات التي لا علاقة لها من قريب أو بعيد بشعب سورية واهتماماتها، هل كان هؤلاء يفكرون بكرامتهم وشرف أمّتهم؟

من المؤسف والمحزن أنّ بعد أن استباحّت قطعان الإرهابيين القتلنة للسوريين وسفك الدماء والتدمير الذي ميز التحالف الاخلاقي

# أراء

## وجهة أخرى

بين الائتلاف ومكوناته من جهة والمجموعات الإرهابية المسلّحة من جهة أخرى.

وفي إطار إمعان الدول الغربية في إهانة حلفائنا في التحالف، فإنّ هذه الدول لا تستخدم هؤلاء إلا في إطار الصور التلفزيونية والاستعراضات السياسيّة، أي أنّ هذه المعارضة أو المعارضات أصبحت مستعدّة لتأجير نفسها لمن يدفع أكثر. إنّ أكثر ما نسمعُه عن هذه المعارضة هي الفصائح المتكلم حول من يملك المال والتحكّم في صرفه الآخر لأنهم غير موثوق بهم من السعودية وقطر. وهكذا نفهم خطورة قرار الإدارة الأميركية بتقديم الدعم المالي والعسكري لما أسموه «المعارضة السوريّة المعتدلة»، وهذا بالطبع يشمل فئات سيتمّ تدريبها في السعودية واماكن أخرى، كما سمعنا، لمحاربة داعش والدولة السورية، الأمر الذي سيؤذي إلى وقوع هذه المعارضة في مستنقعات الإرهاب وأجندات الدول الحاقدة على سورية ومواقفها.

وهنا يحق لنا أن نسال من الذي باع الصحافي الأميركي ستولف إلى داعش، اليس هم حلفاء التحالف والولايات المتحدة؟ كما يحق لنا أن نسال لما يخن الجيش الحر وغيره هم الذين سلّموا أسلحتهم الأميركية لداعش أو اليس هم الذين باعوا هذه الأسلحة لداعش؟

وسط كل هذا الصخب والضجيج الدولي حول أولوية مكافحة داعش والإرهاب، وبعد غياب وسيجات الائتلاف الوحده، يعود الائتلاف

فجأة إلى طرح استمرار مؤتمر جنيف لإعادة الحياة لفرقة هيئة الحكم الانتقالية. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: عن ماذا يتحدّث هؤلاء؟ وأين هؤلاء من طلعات الشعب السوري التي يتحدّثون عنها أحيانا؟

هناك الآن أولويتان لا ثالث لهما المتفوض إلى حلّ للازمة السورية وهما مكافحة الإرهاب والعمل على تحقيق مزيد من المصالحات المحليّة. إنّ مكافحة الإرهاب تستدعي أن تقوم كل الدول بما في ذلك السعودية وتركيا وقطر والدول الغربية بوقف تمويل أو تسليح أو إيواء أو تمييز المجموعات الإرهابية المسلحة إلى سورية وإلى العراق. وينتقد أنّه لا يمكن للمعارضة السورية، إذا كانت سورية حقاً، أن لا تعمل في هذا الاتجاه. وإذا كان قادة بعض الدول وخصوصا في الخليج وتركيا الذين اتخذا من إمداد المجموعات الإرهابية المسلحة ودعمها بالمال والسلاح، قد بدأوا بإبتاكي ما كانوا يقومون به لإنقاذ رؤوسهم، علماً أنّ الإنكار شيء طبيعي، لأنّه دفاع عن النفس، فإنّه حري بمن يسمي نفسه معارضة سورية أن يستدير ويتراجع عن موافقة في دعم الإرهاب. ويجب على كل من يود إنهاء «المعارضة المعتدلة» أو معارضة غير معتدلة، فكل من يحمل السلاح في بلد وضد أبناء شعبه أو إرهابي ولا توجد أسماء أخرى لموصفهم غير ذلك. وإذا كانت الولايات المتحدة صادقة في اعتماد قرار صارم ضد الإرهابيين الأجانب في القفّة العظيمة لمجلس الأمن، فإنّه عليها العمل على أقرب حلفائها الغربيين والخليجيين وتركيا لوقف ذلك بما يضمن تخفيف منابع الإرهاب ووقف الاستمرار في القتل في سورية والعراق ولبنان وأجزاء أخرى من العالم. ويجب وقف التحريض على الإرهاب والتعبئة التي بدأت تواجه بعض المصالحات التي هي التي دفعت الإرهابيين الأوروبيين وغيرهم على الالتحاق بصقوف القتلنة في سورية والعراق، وعلى كل من يود الانضمام إلى مكافحة الإرهاب أن يحاسب كل المجموعات الإرهابية، فلا فرق بين داعش وجبهة النصرة والجيش الحر أو الجبهة الإسلامية وشقيقتها الأخرى.

أمّا الأولوية الثانية فهي تشجيع ودعم تحقيق المزيد من المصالحات الوطنية في كل أنحاء سورية، وقد عاد الكثير من الشباب المغر بهم من الذين تمّ تسليحهم دينيا وايدولوجيا إلى حضن الوطن. ويتابع السوريون بارتياح جميع المصالحات التي تتم بحماسة هائلة على رغم المخاطر التي بدأت تواجه بعض المصالحات في المناطق التي تنتشر فيها داعش والمجموعات الإرهابية المسلحة الأخرى.

في خطابه التاريخي بتاريخ 16/7/2014، قال الرئيس الأسد: لقد كنّا منذ البداية على قفاية قتال هؤلاء المنتاحج في حلول سوريةّ بحتة، لا دور لغربي فيها إلا إذا كان داعما وصادقا... وكتيرون هم من ألحقوا السلاح وعادوا وقاتلوا مع الجيش والاستخبارات دفاعا عن الوطن... وأكفر دعوتي من غيرهم أن يلقوا السلاح، لأننا لن نتوقف عن محاربة الإرهاب وضربه أينما كان حتّى نعيد الأمان إلى كل بقعة من سورية... «فالحل السياسي» كما يُسمّى اصطلاحا، يبني على المصالحات الدائخّة التي أثبتت فاعليتها من أكثر من مكان...

إنّ الاستمرار في سفك الدماء واستنزاف الإرهاب لسورية يجب أن لا يستمران شرطا يبد المعارضة للعودة لسورية إلى الأمن والاستقرار، كما طالب الائتلاف الوحده وراعته خلال جولات جنيف، كما أنّ الانضمام على الإرهاب يجب أن يكون انتصارا لكل السوريين معارضة وموالاة. وقد تمّ خلال المصادفات التي أجريت مؤخرا بين القيادة السورية والمبعوث الخاص الجديد لنام المتحدة إلى سورية ستيفان دي ميستورا التوافق على هذه الأولويات على أن يتمّ البحث أيضا عن طموحات السياسي السوري الحقيقية. وفي هذا المجال، قال الرئيس الأسد في خطاب أدائه العيمين الدستورية:

المصالحات الوطنيّة لا تتعارض ولا تحل محل الحوار الوطني الذي بداته الدولة مع مختلف القوى السياسيّة والحزبية والعلبائية الاجتماعية وستستمر به بانفتاح باتجاه كل الأفكار، فهو الأشمل ولا يرتبط بالظروف الرامثة التي تمر بها البلاد، بل هو حوار حول مستقبل الوطن والخطى الدولية في كل المجالات من دون استثناء، ويتأشخ فيه كل ما يرتبط بالآزمة أو لا يرتبط بها، ما سبقها أو ما نتج منها...

إنّ استمرار رامثة البعض على التدخّل الخارجي لم يعد منطقياً، ولا هو مفيوق أخلاقياً. وأننا في الوقت التي نحترم فيه ضرورية وجود المعارضة ونؤمّن بها لبناء مستقبل سورية التعددية، فإننا نعرف حجم المعارضة أو المعارضات جديدا، فإنه أصبح من مصلحة جميع السوريين الائتلاف حول ما هو خير وطيب بلدهم والذي يتعلّق الآن في مكافحة الإرهاب وتحقيق المزيد من المصالحات المحليّة في كل أرجاء سورية. فسورية لا يقفنا من إكمائية ضباع سيادتها واستقلالها إلا الإيمان بجيشها الوطنيّ لأنّه الحامي الوحيد لعرتها وكرامة شعبها لأنّ من يصدقون النوايا الأميركية بمحاربة داعش والجيش السوري لم يعد لهم مكان في سورية. وقد رخصت سورية خلال الأشهر الماضية بعودة الكثير من أبنائها عن بلادهم، فإنّ نار الوطن أشرف لهم ألف مرة من جنة الأعداء، إذا كان هناك من جنات لدى الأعداء. والأهم من ذلك كله هو اكتشاف الوجهة الحقيقي للبعض المعارضات الساطئة التي تعرّضت ولأوامر وعمالها لـ«إسرائيل» ودول الخليج الغربية، فإنّ الجيش في فلسطين والجولان وجنوب لبنان. إن يد «إسرائيل» المغروسة في كل ما تمر به الدول العربيّة واضعك كل الوضوح. ومن لا يصنّد أنّ حثا إلى أعلى أن يظفر في العلاقة بين «إسرائيل» وهذه المنظمات الإرهابية التي تمام بارتياح في الحضن «الإسرائيلي» الدافئ، من دون حجل. ولن يظنر هؤلاء إلى المرآة، وأضمن لهم رؤية الحقيقة: لقد وصف أحد معارضي اسطنبول الوضع في ائتلاف قائلا: «إنّ مؤسسات المعارضة السياسيّة فاشلة وفاسدة وقائدة لقرارها الحر»، ونحن لم تكن بحاجة لإطلاق لقراءة ذلك حتّى نتعرّف إلى الواقع الحقيقي لهذا الوضع في المعارضة سواء كانت في اسطنبول أو باريس أو في الدوحة وواشنطن وغيرها.

جيشنا الباسل، الجيش العربي السوري، يسيطر أزود البطولات في حربه على الإرهاب وعلى كل من يتطاول على سيادة سورية وحرية شعبها وتاريخنا المجيد، والألاف من شهدائه الذين دفعوا ضريبة الدم الطاهر كي تعيش سورية وإجبالها القادمة، إن يغي ضلوتا متأخرا خطورة الاستغراق في مخططات أعداء سورية بعيدا عن الانتقام والحقد الأسود الذي أعمى بصيرة الكثير. وعندما يتوقف تدفق الإرهابيين الأجانب والدعم الذي تتلقاه المجموعات الإرهابية المسلحة من «إسرائيل» ودول الخليج والدول الغربية، فإنّ الجيش العربي السوري يتكفل بالقضاء على خطر الإرهاب الذي يواجه سورية والمنطقة. وفي هذه المعركة يشعر كل السوريين الشرفاء من كل المشارب واليديولوجية والدينية بوجدتهم التي هي رمز وطنيتهم وإيمانهم بمستقبلهم. وعندما تزداد المخاطر على الشعوب وأوطانها، يزداد إيمانها بأهمية التضحية للحفاظ على الأوطان شامخة. ولن يغفر التاريخ لبعوض الذين استنهبوا متهتم للدفاع عن الوطن وعن عرضهم وأمنهم ومستقبلهم.

وأخيرا، لا بد من التذكير أنّ الحل السياسي لا يمكن أن يكون إلا بين السوريين وقيادة سورية، وعلى الأرض السورية، وإنّ أي حديث عن نقل السلطة وأقامة هيئة لنقل السلطة يعني في هذه الظروف، نقل لقتلهم للسوريين وسفك الدماء والتدمير الذي ميز التحالف الاخلاقي

هذه السلطة إلى يد داعش وشقيقتها، اللهم فاشهد، إلا هل بلغت؟!